العدد(1343) السنة السادسة- الثلاثاء (14) تشرين الاول 2008 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

أمريكا والقوة والعالم

في الاشهر التي سبقت الحرب على العراق ، كان من بين المتحدثين بقوة وشدة عن المخاطر التي تكتنفها كل من برينت سكوكروفت ، مستشار الامن الوطني في عهد الرئيس بوش الاب وزبيغنو برزيزنسكي ، مستشار الامن الوطني للرئيس جيمي كارتر.

اسم الكتاب: حدود القوة
ـ تأليف: اندرو باسيفيج
ترجمة: ابتسام عبد الله

ففي شهر آب عام ٢٠٠٢، حذر سكوكروفت من ان ستراتيجية ضد العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية وحدها سيكون امراً يحط من شأنها عالمياً، وقد تنبأ من ان تلك الحرب لن تكون هينة قط كما أشار الى ذلك عدد من افراد ادارة البيت الابيض، بل انها ستكون مكلفة جداً وتستدعي احتلالاً يمتد الى سنوات عدة وتكون نتائجها وخيمة بالنسبة للولايات المتحدة والاقتصاد العالمي ، وفي الوقت نفسه حذر برزينسكي من ان الحرب مسألة جادة ولايمكن التنبوء بنتائجها الفاعلة .خاصة في معركة سريعة الالتهاب، واضاف برزينسكي ، في شهر شباط ٢٠٠٣، ان حاولت امريكا اتخاذ قرار العمل منفردة ضد العراق فستجد نفسها وحيدة فيما يخص شؤون النفقات والنتائج الثقيلة الاخرى التي تسفر عنها الحرب عادة!.

في كتاب لاذع بعنوان ، امريكا والعالم: مناقشات حول مستقبل السياسة الخارجية الامريكية يناقش كل من برزينسكي وسكركروفت مع كاتب الواشنطن بوست ديفيد إغناتيوس كوسيط بينهما) مشاكل الحرب في العراق ، الارهاب والعلاقات مع ايران، كما انهما يلقيان نظرة عامة على السياسة الخارجية الامريكية بشكل عام: نتائج العولمة، صعود الصين كقوة اقتصادية جديدة، طموحات روسيا جديدة بقيادة فلاديمير بوتن وديمتري ميدفيديف.

المناقشات والحوارات واسعة المدى تمنح القارئ احساساً دقيقاً بالتحديات الآنية ومنها تكاثر السلاح النووي، تزايد حرارة العالم، والارهاب والتي تجابه امريكا في بيئة عالمية متغيرة باستمرار، كما ان تلك المناقشات تولي اهمية للانتخابات الامريكية ومسؤولية اختيار رئيس جديد قادر على القيادة والتعامل مع تلك الموضوعات بما يمكن ان يكون لحظة حاسمة وفاصلة في التاريخ الحديث.

إضافة الى العراق، يشير سكوكروفت الى احتمال صراع عام في الشرق الاوسط بحيث ان خسائر امريكا في العراق سيبدو عندئذ قليلاً بالنسبة لما سيحدث (ان حدث) كما ان الاثنين (سكوكروفت وبرزيزينسكي) يؤكدان اهمية عملية السلام الفلسطينية الاسرائيلية والتي ، في رايهما، قد تغير من سايكلولوجية المنطقة وتكون عاملاً محفزاً للتعامل مع حزب الله وحماس وسوريا وايران، ويؤكدان ايضاً اهمية تعامل الرئيس المقبل مع تلك العملية والانخراط فيها بأسرع ما يكون: ويقول سكوكروفت «لدينا لحظة غير اعتيادية الان. هناك حكومة اسرائيلية ضعيفة، لدينا كيان فلسطيني ضعيف ، وللمرة الاولى نجد دولاً عربية، تريد حقاً دعم الحل. ان المنطقة تبدو هشة الان» ، وهو يبدو مخاوفه بعدئذ عن الزمن الذي سيستغرقه الرئيس الجديد في تسريع العملية.

وعلى الرغم من انتماء الاثنين الى جناحين سياسيين مختلفين (سكرو كروفت جمهوري وبرزيرينسكي ديمقراطي) فأنهما يناديان بسياسة خارجية عملية ويؤمنان بأن على الولايات المتحدة الامريكية التعامل بصورة بناءة مع العالم المتغير، وعدم اتخاذ موقف الدفاع ازاءه، وبينما يختلف الاثنان على اوجه اتساع حلف (نيتو) وعلى موعد الانسحاب الامريكي من العراق، فأنهما يتفقان على عدد كبير من المبادئ الاساسية الستراتيجية والدبلوماسية الاساسية. وخلافاً للايديولوجيات المحافظة في الادارة الحالية ، فأن المستشارين السابقين للامن الوطني يقولان ان التحدث مع احزاب معادية يمكن ان يتحول الى اداة نافعة ويشيرون في هذا الى ان خطاب بوش في ١١/ ٩ قد نفّر الحلفاء واثار التحفظ لدى جهات عدة في العالم.

ان اهمية التحالف، كما يقولان قد تحول الى مسألة معقدة عالمياً، ويطرح الكتاب في هذا المحال اراء مفيدة، تستدعي من الرئيس الامريكي المقبل الاطلاع عليها، وايضاً من الناخبين المهتمين بالسياسة الخارجية الامريكية وفي كتابه تناول الموضوع أندرو ج.باسيفيج ، البروفسور في التاريخ والعلاقات الدولية في جامعة بوسطن، مطالباً بتطبيق سياسة واقعية جديدة بدلاً من سياسة متغطرسة ونرجسية في الولايات المتحدة والتي جلبت البلاد الى حافة ثلاث ازمات: اقتصادية ثقافية وسياسية وعسكرية ، وفي كتابه حدود القوة، نهاية الاستثناء الامريكي، ان الثقافة الاستهلاكية الامريكية والسعي الى اشباع الذات قد أدت الى زيادة ديون البلاد وتنامي الاعتماد على النفط المستورد.

وفي اشارته الى ان اجهزة الامن الوطني (من بينها وكالة الاستخبارات الامريكية والهيئة المشتركة للاركان، شعبة الدفاع ومجلس الامن الوطني) وايضا النخبة السياسية قد فشلت في تجنب. او انها ساهمت في. المشكلة الحالية في العراق، ويضع باسيفيج في كتابه جانباً حقيقة ان البيت الابيض قد صرف النظر عن نصائح الخبراء والقنوات التقليدية صانعة السياسة ، عندما خطط للحرب والاحتلال وهذه الملاحظات لاتمنح اعتباراً لعوامل عدة تسببت في فشل ادارة بوش بارسال اعداد كافية من قوات الجيش الى العراق وهو السبب الرئيس، وايضاً تلك القرارات التي اتخذت من قبل الادارة المدنية للبنتاغون، ويقف في المقدمة دونالد رامسفيلد، وزير الدفاع آنذاك. والتي ادت الى تفاقم الازمة، وهذه الملاحظات تشير الى ضعف المعلومات عن تاريخ الحرب في العراق، وتؤدي الى قلة ثقة القارئ بما يرد في الكتاب لاحقاً.

عن النيويورك تايمز

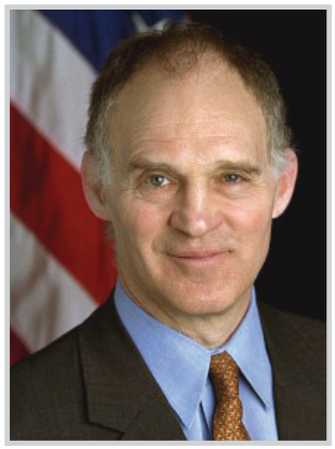

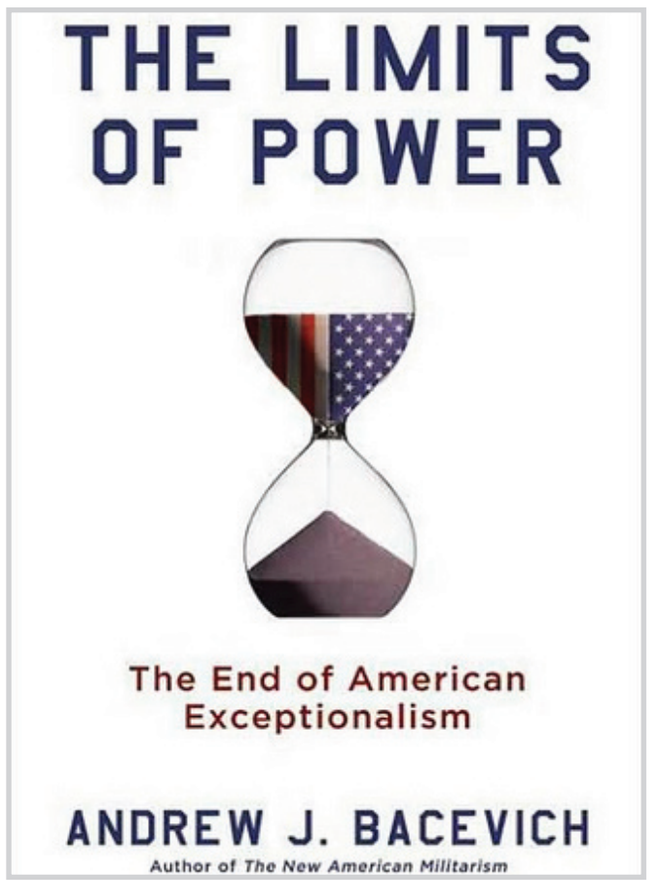

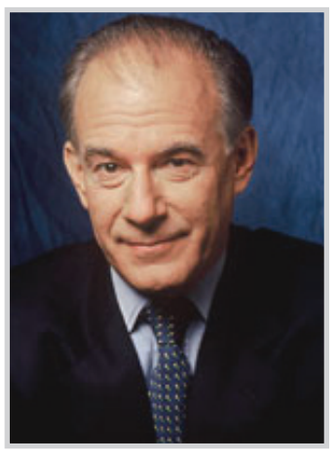

من ذكريات أتنبورو

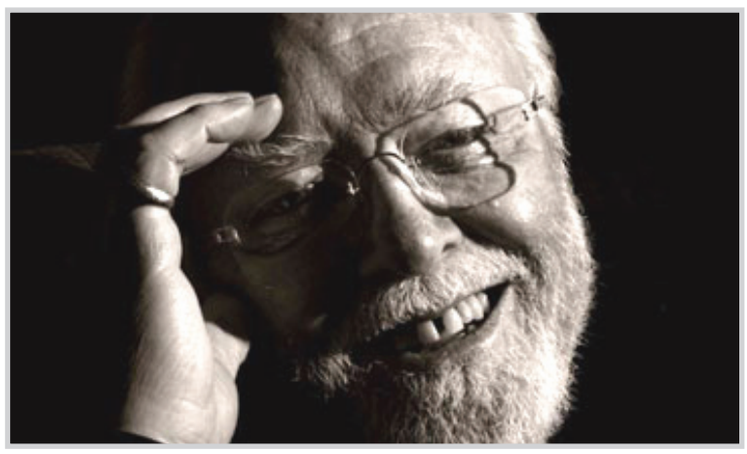

عملت ديانا هوكينز نحو خمسين عاماً مع ريتشارد أتنبورو ، مسؤولة عن الدعاية له في البداية ثم شريكة في اعماله واخيراً المشاركة في الانتاج معه. وكتاب «كله عائد اليك» هو مذكرات مشتركة متفرقة جمعت اخيراً من قبلهما اخيراً، الكتاب ممتع لدى القراءة لان أتنبورو عاش حياة غنية مختلفة الاوجه. وكما يبدو فان لهوكينز اهتمام بالشخصيات والاحداث وان الاثنين مولعان ببعضهما البعض على الرغم من مرور عشرات الاعوام على زواجهما.

اسم الكتاب :كله عائد اليك
من ذكريات ريتشارد اتنبورو وديانا هوكنز
تحرير: جون مولد ستريم
ترجمة: المدى

على الرغم من ارتفاعه الى مرتبة النبلاء فان جميع المظاهر المحيطة به لاتولد الغيظ او الحنق عليه، ذلك انه متفائل ومحب دائم للخير. ففي فسحة قصيرة تحتل من الكتاب صفحتين فقط، يدور حول العالم من اجل الاعداد لفيلم «غاندي» ١٩٨٢ ، وتتذكر هوكينز «اولى رحلاتنا العديدة كانت على الكونكرد، في ظهيرة اليوم التالي كنا ايضاً على ظهر الكونكرد، ثم في صباح اليوم الاخر كنا عليها للمرة الثالثة مغادرين الى واشنطن».

وعندما يصف أتنبورو استعدادات الممثل بن كينغسلي لدور غاندي ، يمتزج شيء من الوهم والخداع في كلماته: «رجل شبه عار مدهون جسده بالزيت ورأس حليقة يجلس متأملاً في الفندق الفاخر، ويعود بعد ذلك الى جناحه الخاص ليأخذ درساً آخر في كيفية لف القطن على النول وهو ما يسمى في الهندية .جرخا».

ومن الامور الطريفة في ذكرياته، انه عندما اجتمع مع كبار المسؤولين عن الانتاج في هوليوود للتباحث عن الفيلم ، علقوا قائلين:» ومن يريد مشاهدة رجل اسمر نحيل يرتدي ملاءة ويحمل عصا». في حين اقترح آخر ترشيح ريتشارد بيرتن للدور قائلاً، انه سيكون في الاقل جذاباً».

ان غاندي ما يزال حتى الوقت الحاضر شخصية تثير الاحترام والاهتمام في الهند. وعندما سمع احد السياسيين الكبار في نيودلهي خبر انتاج وتقديم فيلم سينمائي عن حياته هدد بالاضراب عن الطعام حتى الموت ان تحقق ذلك الامر، كما ان صحيفة هندية استنكرت تجسيد غاندي، او ان يقوم شخص ما بتمثيل دوره، وان كان لابد من ظهور غاندي في الفيلم ، فعلى المخرج اظهاره على صورة نور متحرك، وفي لحظة من لحظات فقدان الإعصاب اجابها اتنبورو قائلاً، سيدتي أنا لا اعمل فيلماً عن تينكربيل.

ومع ان الكتاب لايتحدث كثيراً عن اعمال المخرج الشهير وافكاره، لكن هناك إشارة الى ما يجمع بينه وبين زوجته ، اننا نحن الاثنان نكره العنصرية، يقول اتنبورو ذلك كأنه امر غريب ، في حين انه لايوجد بين الفنانين زوجين لايحملان المشاعر نفسها، اما عن الشخصيات السياسية التي يفضلها ، فهي غاندي ، مارتن لوثر كينغ ونيلسون مانديلا.

افلام مثل غاندي(١٩٨٢) و»صيحة الحرية .١٩٨٧) جعلت من اتنبورو شخصية عالمية من شخصيات السينما الجادة، وموضع اهتمام الناس بشكل عام فهناك في الفيلم من كان يود مقابلة الام تريزا مثلاً، ولكن الام تريزا بالذات كانت ترغب في مقابلة ريتشارد أتنبورو وطلبت ذلك بنفسها وعندما تم اللقاء بينهما قالت وهي تودعه ، سارك عند قدمي المسيح». وكان ايضاً صديقاً مقرباً من الاميرة ديانا، وقد كتبت اليه رسائل ، تحمل اوراقها رسومات لوجوه حزينة او مبتسمة احياناً، وكانت تنتقد اربطة العنق الملونة المزخرفة التي كان يرتديها وأرسلت اليه مجموعة من علامة هيرمز بدلاً عنها ويتحدث عنها قائلاً: كانت ديانا اول عضوة من العائلة المالكة تمسك بيد من يعاني مرض الايدز او بوجه مجذوم، وفعلت ذلك امام عدسات التصوير.

ريتشارد أتنبور والاشتراكي القديم منح رتبة لورد، من قبل الملكة اليزابيث ، وما يزال اشتراكي التفكير والنزعة ، مع انه يستقل سيارة رولز رايس ولديه سائق خاص.

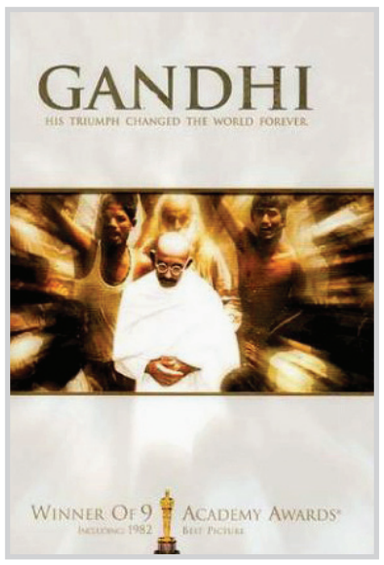

الخيال العلمي والرياضيات

الجزء الاكثر اثارة من «النظرية الاخيرة » الرواية التي كتبها الراحل (آرثر سي كلارك) وزميله المتمرس في الخيال العلمي (فريدريك بول) ليس له شأن بالدغدغة الفخرية للعثور على دليل التأمل الهامشي الشهير لـ (فيرمات) ولا بسلاح سري يسمى (الرعد الصامت) يجعل على الفور من كوريا الشمالية منطقة منزوعة السلاح ولا بالتضرع الكثير لمفهوم (كلارك) « مصعد الفضاء» الشهير الذي يستبدل مُطلاقة الصواريخ التقليدية بسلّم عملاق الى السماوات ، (للبحث في ذلك فانك لا تحتاج سوى الى البحث ابعد من اشتراك كلارك في تأليف كتاب آخر عام ٢٠٠٨ بعنوان « البحر - فرستبورن « مع (ستيفن باكستر)) ، وبالاحرى تتضمن « النظرية الاخيرة» جزءً من اسطورة (كلارك) المعترَف بها منذ وقت طويل ولكن قلما نوقشت .

إسم الكتاب: النظرية الاخيرة
تأليف : آرثر سي كلارك و فريديريك بول
ترجمة: هاجر العاني

وبحلول وقت وفاته في شهر آذار كان كلارك البالغ التسعين من عمره قد قدم الى القراء رؤى لاتعد ولا تحصى عن المستقبل وهي مرعبة ورهيبة في آن واحد في كتب مثل « نهاية الطفولة —» وأصل « ٢٠٠١ : اوديسا فضاء « وتحويلها النهائي الى رواية ، اذ يقوم الجنس البشري بانتظام بتفحص للواقع للاتصال باجناس متفوقة بشكل واسع ليجد نفسه وقد نزلت مرتبته على الفور من حالة كونه مركز الكون الى مجرد وسيلة الى نهاية مبهمة ، وفي المخطط الكبير للامور تكون الحياة الداخلية لشخصيات الكاتب تافهة .

ومما لا يدعو للاستغراب ان حياته الشخصية كانت مُبعَدة عن الكون الذي يشكّل كتبه ، ورغم انه يبدو ان (كلارك) كان شاذاً جنسياً وهو سر مكشوف بين الكثير الا انه كان خجولاً بخصوص توجهه الجنسي ، وأي ربط بين كتبه وهذا المظهر من حياته يبقى معتماً.

وبالتالي تأخذ « النظرية الاخيرة « القارئ بعيداً عن الحماية ، وفي هذا العمل المنشور اول مرة بعد وفاة مؤلفه يفجر (كلارك) مفاجأة مذهلة في الفصل الاول، « النظرية الاخيرة « المزعوم هو (رانجيت سوبرامانيان) سري لانكي ذكي « حسن المظهر» نلتقيه وهو في سن الـ (١٦) ، (عاشق (كلارك) في سري لانكا لاكثر من (٥٠) عاماً وتوفي هناك) ، وبالفعل ان حرارة النثر أسخن ببعض درجات مما هي في رواية نموذجية لـ (كلارك) اذ يكتب :» كان لون بشرته بني غامق قوي لملء ملعقة من مسحوق الكاكاو مباشرة قبل ان يضاف الى الحليب الساخن «.

وقد اصبح (رانجيت) وأقرب اصدقائه اليه عشاقاً خلال الصفحات القليلة الاولى ، وسرعان ما ينتظر (رانجيت) محاضرة من أبيه :» كان يمكن تجنب ذلك كلياً لو انه تذكّر فقط اقفال باب مخدعه لكي لا يتمكن العتال العامل في السكن الجامعي من العثور عليهما في عصر ذلك اليوم «.

وعندما يفتح والده موضوع الحب الذي لم ينجح في لفظ اسمه ينتهي الاعتراض ليكون اساساً مختلفاً عما كان (رانجيت) يخشاه :» يجب ان تصدقني في هذا الامر يا (رانجيت) ، فليس التجريب مع السلوك الجنسي هو الذي يهم ، بل ما يهم هو الشخص الذي كنت تشاطره ذلك.. تذكّر يابني بأنك من التاميل في حين ان [غاميني] من السينهال»، وسرعان ما يتم ارسال (غاميني) الى لندن لاجل التعليم وتكون رسائله الى (رانجيت) مرحة ومقيّدة في آن واحد، (ينتزع (كلارك) و(بول) الفكاهة من اشارات (غاميني) الخفية المتواصلة الى شخصية روائية اسمها «ماج» التي تجعل (رانجيت) يرتاب في انه يتم التخلي عنه من اجل امرأة).

واستحضار حياة (رانجيت) الجنسية ابعد ما يكون عن كونه شعوراً عاطفياً الا انه في الوقت ذاته يؤسس ويعقّد قصة تبدو ممتدة في كل الجهات فحقيقة ان علاقة (رانجيت) و(غاميني) موصوفة بشكل مبكر جداً في الكتاب (هذه الحقيقة) توحي بأن ارتباطاً بين النشاط الجنسي للكاتب والحقول النجمية للخيال العلمي قد تكون في الاقل موضحة ، كما ان الارتباط على ما يبدو مشار اليه خلال ديباجة متعلقة بالسيرة الذاتية والتي فيها تكون لدى كلارك) — كضابط طيار في القوة الجوية الملكية عام ١٩٤٣ و»مبتدئ فضائي متحمس بالفعل» — الفرصة للعبث بجهاز رادار جديد فعال:» في احدى الليالي صوبه الى القمر الطالع وقام بالعدّ لمدة ثلاث ثوان ليرى اذا كان هناك صدى عائد « ، ولم يحدث شئ في تلك المرة الا ان الرواية توحي بشكل مازح بأن الشعاع ربما قد جذب انتباه كائنات أشد قوة في اماكن ابعد من مدى بصرنا .

ويلفق (كلارك) و(بول) ترتيب كائنات غريبة قوية تقاطع اوصافها الفصول المبكرة والتي هي من نواح اخرى ارضية ، وبشكل غير متوقع يضرب المؤلفان على الوتر الحساس المتناقض الذي وجد في رواية (دوغلاس آدامز) «— دليل المسافرين بالمجان للسفر في المجرة»ورواية (كيرت فونيغات) « — جنيات بحر الجبابرة « .

والثلث الاول من « النظرية الاخيرة« عبارة عن انفجار عنيف ذي مسالك استعلام متعددة تتلولب حول بعضها البعض ، غير انه لا يوجد ذروة للقصة والصفحات المئتان الاخيران تصور تصور لخبطة القطع الموضوعة غير المهمة ، وحتى المتصفة بعشوائية مظهرها الخارجي وتداخُل غير مقنع لاطار الزمن ، وينزلق (رانجيت) بشكل عفوي في زواج مرض تماماً من حسناء وهي خبيرة في عملها ، ويتلاشى وعي الذات الفاتن والمضئ للكتاب (بغض النظر عن ذكر « الشخص المعروف المشهور عالمياً « في سري لانكا ، كاتب « بالكاد يخرج في أي وقت من منزله «.

وعلى الرغم من عنوان الرواية فإن « النظرية الاخيرة» تتشابك فقط بشكل متقطع مع الرياضيات مبدية خدعاً قليلة رائعة تخص المؤسسات التجارية لكنها لا تربط في الواقع ابداً نظرية (فيرمات) (وحل (رانجيت) الموصوف بشكل هزيل) بحشود الكائنات الغريبة الوشيكة او حتى بالكتابة بشفرة الارقام الاولية التي يذكرها المؤلفان بشكل موجز ، ويتساءل المرء عن مدى استقرار المخطوطة عندما توفي (كلارك) ، وينتهي الكتاب ببعض الشخصيات وهي تبلغ الخلود غير ان « النظرية الاخيرة» لا تفعل شيئاً لتصقل ارث أي من مؤلفيها .